[٥]

المخطط الإمبريالى الصهيونى لتفتيت عالم الإسلام

ولقد كانت إقامة المشروع الصهيونى على أرض فلسطين سنة ١٩٤٨م بداية لتطور «نوعى.. وكمى» فى مشروع الغواية الاستعمارية للأقليات- الدينية.. والقومية- فى الشرق الإسلامى.. لمزيد من التفتيت للعالم الإسلامى، على النحو الذى يحوله إلى «فسيفساء ورقية»، مشغولة «بالألغام» الداخلية المتفجرة فيما بينها.. وذلك حتى يتحقق الأمن للكيان الصهيونى- فى المحيط العربى والإسلامى- فيقوم بالشراكة والوكالة فى مشروع الهيمنة الاستعمارية الغربية على عالم الإسلام..

وفى التخطيط- المعلن- لهذا التطور «النوعى.. والكمى» لهذه الغواية الاستعمارية لأبناء الأقليات- الدينية.. والقومية- كى تتحرك- متحالفة مع الاستعمار والصهيونية- ضد العروبة والإسلام.. وضد وحدة الأمة وتكامل دار الإسلام-.. فى هذا التخطيط كتب المستشرق الصهيونى «برنارد لويس» Bernard Lewis فى مجلة البنتاجون- مجلة وزارة الدفاع الأمريكية Executive Intelligence-researchpro ject- داعيا إلى مزيد من التفتيت للعالم الإسلامى- من باكستان إلى المغرب، على أسس دينية وقومية ومذهبية، **وذلك لإنشاء**

اثنين وثلاثين كيانًا سياسيًا جديدًا فى الشرق الإسلامى.. دعا إلى تقسيم العراق إلى دول ثلاث: كردية.. وسنية.. وشيعية.. وتقسيم السودان إلى دولتين: زنجية.. وعربية.. وتقسيم لبنان إلى خمس دويلات: مسيحية.. وشيعية.. وسنية.. ودرزية.. وعلوية.. وتقسيم مصر إلى دولتين: إسلامية.. وقبطية.. وكذلك بقية أنحاء العالم الإسلامى.. وذلك ليصبح العالم الإسلامى- وفق تعبيره- «برجًا ورقيا، ومجتمعات فسيفسائية- مجتمعات الموزايك Mosaic Society.. ثم قال:

«ويروى الإسرائيليون: أن جميع هذه الكيانات لن تكون فقط غير قادرة على أن تتحد، بل سوف تشلها خلافات لا انتهاء لها.. ونظرًا لأن كل كيان من هذه الكيانات سيكون أضعف من إسرائيل، فإن هذه -إسرائيل- ستضمن تفوقها لمدة نصف قرن على الأقل»![1].

● وعندما بدأت إسرائيل -أوائل خمسينيات القرن العشرين- تحقيق هذا المخطط- على جبهة المارونية السياسية بلبنان- تحدث ديفيد ابن جوريون [١٨٨٦-١٩٧٣م]- أول رئيس وزراء للكيان الصهيونى- تحدث سنة ١٩٥٤م-عن:

«ضرورة تثبيت وتقوية الميول الانعزالية للأقليات فى العالم العربى، وتحريك هذه الأقليات، لتدمير المجتمعات المستقرة، وإذكاء النار فى مشاعر

---

(١) محمد السماك [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص ١٣١، ١٣٣، ١٤٣ طبعة بيروت سنة ١٩٩٠م.

الأقليات المسيحية فى المنطقة، وتوجيهها نحو المطالبة بالاستقلال والتحرر من الاضطهاد الإسلامى»!![1].

* وفى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نشرت المنظمة الصهيونية العالمية- فى مجلتها الفصلية «كيفونيم» Kivunim- [الاتجاهات]- عدد ١٤ فبراير سنة ١٩٨٢م- أى إبان الحرب الأهلية اللبنانية [١٩٧٥- ١٩٩٠م]- فقالت عن هذا المخطط التفتيتى المعلن:

«إن تفتيت لبنان بصورة مطلقة إلى خمس مقاطعات إقليمية هو سابقة للعالم العربى بأسره، بما فى ذلك مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية.. إن دولاً مثل ليبيا والسودان والدول الأبعد منهما- [فى المغرب]- لن تبقى على صورتها الحالية، بل ستقتفى أثر مصر فى انهيارها وتفتتها، فمتى تفتتت مصر تفتت الباقون -[!!]- إن رؤية دولة قبطية مسيحية فى صعيد مصر، إلى جانب عدد من الدول ذات سلطة أقلية- مصرية، لا سلطة مركزية كما هو الوضع الآن، هو مفتاح هذا التطور التاريخى».

وخلصت هذه الاستراتيجية الصهيونية إلى الهدف.. فقالت:

«إن هذا هو ضمان الأمن والسلام فى المنطقة بأسرها فى المدى الطويل.. ففى العصر النووى لا يمكن بقاء إسرائيل إلا بمثل هذا التفكيك، ويجب من

---

(١) دكتور سعد الدين إبراهيم [الملل والنحل والأعراق] ص ٧٤٠-٧٤٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م. [وهو ينقل عن مذكرات موسى شاريت- «وزير خارجية إسرائيل ورئيس وزرائها سابقا»].

الآن فصاعداً بعشرة السكان، فهذا دافع استراتيجى، وإذا لم يحدث ذلك، فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود»![1].

* وفى تسعينيات القرن العشرين، دعا «مركز بارايلان «للأبحاث الاستراتيجية»- التابع لجامعة بارايلان الإسرائيلية- إلى ندوة، عقدت فى ٢٠ من مايو سنة ١٩٩٢م، وشاركت فيها وزارة الخارجية الإسرائيلية، بواسطة «مركز الأبحاث السياسية» التابع لها، وأسهم فيها باحثون من «مركز ديان»- التابع لجامعة تل أبيب- وذلك لبحث «الموقف الإسرائيلى من الجماعات الإثنية والطائفية فى منطقة الشرق الأوسط». ولقد ناقشت هذه الندوة أحد عشر بحثًا.. وخلصت أبحاثها وتوصياتها إلى:

« أن هذه الأقليات.. هى شريكة لإسرائيل فى المصير، ولا بد من أن تقف مع إسرائيل فى مواجهة ضغط الإسلام والقومية العربية، أو تبدى استعداداً لمحاربتهما أو مقاومتهما، فهى حليف وقوة لإسرائيل..»![2].

***

هكذا تم التخطيط لهذا التطور «النوعى.. والكمى» فى الغواية «الاستعمارية- الصهيونية» للأقليات- الدينية.. والقومية.. والمذهبية- فى وطن العروبة وعالم الإسلام.. وتم الإعلان عن هذا التخطيط- فى الوثائق التى قدمنا بعض فقراتها-.. وبدأت التطبيقات لهذا التخطيط متزامنة مع إنشاء الكيان الصهيونى على أرض فلسطين..

---

(١) [الأقليات بين العروبة والإسلام] ص١٤٠- ١٤٤.

(٢) [ندوة الموقف الإسرائيلى من الجماعات الإثنية والطائفية فى العالم العربى] ص٦-١٠، ٢٧. ترجمة الدار العربية للدراسات والنشر- طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م.

[٦]

والأقليات القومية الإسلامية.. أيضًا!

وتبعًا لهذا التطور «النوعى.. والكمى» فى مخطط الغواية والتفتيت.. شمل التخطيط والتنفيذ أقليات قومية إسلامية، مع الأقليات الدينية غير المسلمة..

● فالملا مصطفى البرزانى [١٣٢١-١٣٩٩هـ- ١٩٠٣-١٩٧٩م]- الزعيم الإقطاعى الكردى- زار إسرائيل سرا فى ستينيات القرن العشرين.. فبدأ- بهذه الزيارة- التحالف بين النزعة القومية العلمانية الكردية وبين الاستعمار والصهيونية منذ ذلك التاريخ.. الأمر الذى أفضى إلى قيام الكيان الكردستانى فى شمالى العراق، تحت الحماية الأمريكية، وبدعم صهيونى، منذ الحصار الأمريكى للعراق سنة ١٩٩١م.. والذى تصاعد بعد غزو العراق سنة ٢٠٠٣م.. وهو الكيان الذى مثل انقلابًا، لا على وحدة العراق فحسب، وإنما على الهوية العربية الإسلامية للأكراد- الذين خدموا الإسلام والعربية عبر التاريخ الإسلامى- حتى أن مدارس وجامعات هذا الكيان الكردى تخرج عشرات الآلاف من الأكراد الذين لم يدرس واحد منهم حرفًا من لغة القرآن الكريم!..

● وفى المغـرب العربى، حـيث الأمازيـغ- الذين قادوا تاريخـيا نشـر الإسلام والعربية بشمالى إفريقيا- قامت- وتقوم- فرنسا الاستعمارية برعاية «أكاديمية أمازيغية» لإحـياء «اللغة» الأمازيغية- التى هى عبارة عن عدة لهجات- و«صناعة» أبجدية لهذه «اللغة»، لتكون بديلاً للغة القـرآن الكريم، وسلمًا لفـرنسـة لسان الأمـازيغ!.. بل ويتحـدث البعـض حتى عن انفـصال الأمازيـغ سياسـيًا عن العـرب فى تلك الأقطار!.

● وعلى الجـبهـة المارونية- فى لبنان- أفلحت الغـواية «الصـهيونـية- الاستعمـارية» فى تحريك «المارونية السياسـية»، التى جرت لبنان إلى حرب أهلية دامت خـمسة عشـر عامًا [١٩٧٥-١٩٩٠م].. وتركت جراحات لم تندمل حتى هذه اللحظات.

وهكذا شمل مخطط الـتفتيت لوطن العروبة وعـالم الإسلام تحريك الأقليـات القومـية الإسـلاميـة فى اتجاه الانفـصال.. والانسـلاخ عن العروبة، والانتـماء الحـضارى «العربى-الإسـلامى».. وذلك بدلاً من اختيـار الحل الإسلامى، الذى يسلك الوطنيات.. والقـوميات فى إطار جامعة الإسلام، وتكامل دار الإسلام.

●●●